@ 466 @ فيه للمبالغة لا للتعدي ، ولا يقتضي ذلك قول الإنسان { أَهَانَنِ } ، لأن إعطاء ما يكفيه لا إهانة فيه . { كَلاَّ } : رد على قولهم ومعتقدهم ، أي ليس إكرام ا وتقدير الرزق سببه ما ذكرتم ، بل إكرامه العبد : دّتيسيره لتقواه ، وإهانته : تيسيره للمعصية ؛ ثم أخبرهم بما هم عليه من أعمالهم السيئة . وقال الزمخشري : كلا ردع للإنسان عن قوله ، ثم قال : بل هنا شر من هذا القول ، وهو أن ا تعالى يكرمهم بكثرة المال ، فلا يؤدون فيها ما يلزمهم من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به ، انتهى . وفي الحديث : (أحب البيوت إلى ا تعالى بيت فيه يتيم مكرم) . وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء وقتادة والجحدري وأبو عمر : يكرمون ولا يحضون ، ويأكلون ويحبون بياء الغيبة فيها ؛ وباقي السبعة ، بتاء الخطاب ، وأبو جعفر وشيبة والكوفيون وابن مقسم : تحاضون بفتح التاء والألف أصله تتحاضون ، وهي قراءة الأعمش ، أي يحض بعضكم بعضاً ؛ وعبدأ ا أو علقمة وزيد بن عليّ وعبد ا بن المبارك والشيرزي عن الكسائي : كذلك إلا أنهم ضموا التاء ، أي تحاضون أنفسكم ، أي بعضكم بعضاً ، وتفاعل وفاعل يأتي بمعنى فعل أيضاً . { عَلَى طَعَامِ } ، يجوز أن يكون بمعنى إطعام ، كالعطاء بمعنى الإعطاء ، والأولى أن يكون على حذف مضاف ، أي على بذل طعام . .

{ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ } ، كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد ، فيأكلون نصيبهم ويقولون : لا يأخذ الميراث إلا من يقاتل ويحمي الحوزة ، والتراث تاؤه بدل من واو ، كالتكلة والتخمة من توكلت ووخمت . وقيل : كانوا يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهم عالمون بذلك يجمعون بين الحلال والحرام ويسرفون في إنفاق ما ورثوه لأنهم ما تعبوا في تحصيله ، كما شاهدنا الوراث البطالين . { كَلاَّ } : ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم . ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه في دار الدنيا . { دَكّاً دَكّاً } : حال كقولهم : باباً باباً ، أي مكرراً عليهم الدّك . { وَجَاء رَبُّكَ } ، قال القاضي منذر بن سعيد : معناه ظهوره للخلق هنالك ، وليس بمجيء نقلة ، وكذلك مجيء الطامّة والصاخة . وقيل : وجاء قدرته وسلطانه . وقال الزمخشري : هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قدرته وسلطانه ، مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه ، انتهى . والملك اسم جنس يشمل الملائكة . وروي أنه ملائكة كل سماء تكون صفاً حول الأرض في يوم القيامة . قال الزمخشري : { صَفّاً صَفّاً } تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صف محدقين بالجن والإنس ، انتهى

. .

{ وَجِىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ } ، كقوله تعالى : { وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى } ، { يَوْمَئِذٍ } بدل من { إِذَا } . قال الزمخشري : وعامل النصب فيهما يتذكر ، انتهى . ظاهر كلامه أن العامل في البدل هو العامل نفسه في المبدل منه ، وهو قول قد نسب إلى سيبويه ، والمشهور خلافه ، وهو أن البدل على نية تكرار العامل ، أي يتذكر ما فرط فيه . { وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } : أي منفعة الذكرى ، لأنه وقت لا ينفع فيه التذكر ، لو اتعظ في الدنيا لنفعه ذلك في الأخرى ، قاله الجمهور . قال الزمخشري وغيره : أو وقت حياتي في الدنيا ، كما تقول : جئت لطلوع الشمس ولتاريخ كذا وكذا . وقال قوم : لحياتي في قبري ، يعني الذي كنت أكذب به . قال الزمخشري : وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقاً بقصدهم وإرادتهم ، وأنهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي ، كمذهب أهل الأهواء والبدع ، وإلا فما معنى التحسر ؟ انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال . .

وقرأ الجمهور : { لاَّ يُعَذِّبُ * وَلاَ يُوثِقُ } : مبنيين للفاعل ، والضمير في { عَذَابَهُ } ، و { وَثَاقَهُ } عائد على ا تعالى ، أي لا يكل عذابه ولا وثاقه إلى أحد ، لأن الأمر وحده في ذلك ؛ أو هو من الشدّة في حيز لم يعذب قط أحد في